كلية : الاداب

القسم او الفرع : اللغة العربية

المرحلة:الرابعة

أستاذ المادة : د.مها فواز خليفة

اسم المادة باللغة العربية : تحليل نص قرآني

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Quranic text analysis

اسم المحاضرة الثانية باللغة العربية:_مقدمة في التعبير القرآني ٢

اسم المحاضرة الثانية باللغة الإنكليزية: Introduction to Quranic expression

الثاني:- اختيار الألفاظ:-

كلّ نصٍّ مهما بلغت فصاحتهُ، وارتقت بلاغتهُ، وعلت مناقبه، يؤخذ عليه ويردّ، إلا النّصّ القرآني الذي ﴿**لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**﴾، فهو أعلى نص في الوجود، حوى أعذبَ الألفاظ، وضمّ أدقَّ العبارات، فضلاً عن الإيجاز في الألفاظ مع كثرة المعاني، وفي هذا يقول الجاحظ: (والذي يدلّك على أنّ الله ﷻ قد خصه بالإيجاز وقلّة عدد اللفظ مع كثرة المعاني قوله ﷺ "نصرت بالصّبَا، وأعطيت جوامع الكلم").

فهو المعجز في كلّ شيء، الحاوي لكل شيء، يصلح لكلّ زمان ومكان ولا تنقضي عجائبه؛ فلذلك (إنّ نظم درر القرآن ليس بخيط واحد، بل النظم في كثير نقوش تحصل من نسج خطوط نسبٍ متفاوتة قُرباً وبعداً، ظهوراً وخفاءً؛ لأنّ أساس الإعجاز بعد الإيجاز هذا النقش). وهذا يعني (أنّ القرآن بلغ من ترابط أجزائه، وتماسك كلماته وجمله وآياته وسوره مبلغاً لا يدانيه فيه أيّ كلام آخر، مع طول نفسه، وتنوّع مقاصده، وافتنانه وتلوينه في الموضوع الواحد).

ولذلك نرى أنّ السّياق القرآني اختار وآثر لفظاً على آخر بحسب ما يلائم المقام، وفي هذا يقول الجاحظ: (وقد يستخفُّ الناس ألفاظاً ويستعملونها وغيرُها أحقّ بذلك منها، ألا ترى أنّ الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوعَ إلا في موضع العقاب، أو في موضع الفقر المدقع والعجز الظاهر).

<u>ومن شواهد الإيثار في الألفاظ ما يأتي :-</u>

إيثار اسم ذات "نساء" على اسم ذات "بنات" وإيثار اسم ذات "أبناء" على اسم ذات "رجال":

ورد هذا الإيثار في المواضع القرآنية الآتية:

- في قول الله تعالى ﴿**وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ**

وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾.

♦ وفي قول الله تعالى **﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾.**

♦ وفي قوله تعالى **﴿وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾.**

♦ وفي قوله تعالى **﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾.**

♦ وفي قوله تعالى **﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾.**

يقول السيوطي (لمّا أُخْبِرَ فرعون أنه يولد من بني إسرائيل مولود يكون سبب هلاكه، صار يذبّح الذكور ويستحي النساء كما قدمنا.

فإن قلت: هلا قال: يستحيون بناتكم ليوافق أبناءكم؟ والجواب: أنّ البنات في حال صغرهن لا مؤونة منهنَّ ولا مشقّة، وإنّما يلحق آباءهم المؤونة والمشقة إذا كبرن وصرن نساء، وفيها إشارة إلى الوصف الذي لأجله أحيو البنات، وهو بقاؤهن حتى يكبرن فيحتقروهن ويذلوهن لبقائهن بغير رجال).

يقول الإمام الرازي: (... إنّ الأبناء لما قتلوا حال الطفولية لم يصيروا رجالا، فلم يجز إطلاق اسم الرجال عليهم، أما البنات لمّا لم يقتلن بل وصلنَ إلى حد النساء جاز إطلاق اسم النساء عليهن).

وقيل إنّ مقام العذاب في سورة يختلف عن السورة الأخرى، وهذا ما ذكره البيضاوي إذْ يقول: (والمراد بالعذاب هاهنا' غير المراد في سورة البقرة والأعراف؛ لأنه مفسّر بالتذبيح والقتل ثمة ومعطوف عليه التذبيح هاهنا، وهو إما جنس العذاب أو استعبادهم أو استعمالهم بالأعمال الشاقة).

والذي نراه –والله أعلم– أنّ الإيثار بين اللفظين يكمن في محورين:

الأول: إنّ لفظ "الأبناء" واضح التفسير والدلالة، وآثره على "رجال"؛ لأنّ الذبح كان يستقطب الأبناء، لقول بعض الكهنة لفرعون إنّ مولوداً يولد في بني إسرائيل يكون سبباً لذهاب ملكك.

والآخر: أنّ لفظ "النساء" ذكره السياق القرآني على وجه التعميم الخاص، وآثره على لفظ "البنات" الذي يوحي إلى التخصيص؛ وذلك لأنّ الاستحياء له دلالته الخاصّة، فإطلاق النساء دون البنات –والله أعلم– لأنه أراد النساء البالغات اللائي يقدرن على الحمل فضلا عن أن النساء جمع امرأة أو نسوة، ولذلك قيل (إنّ فرعون يبقي المرأة حية لحين بلوغها من غير أن يزوجها حتى لا تلد أحداً).